أعذار وأمراض خطباء الجمعة

مع نصائح مهمة ووصايا قيمة



تأليف

نعمان بن عبد الكريم الوتر

القائم على دار الحديث بيختل - المخا - اليمن

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

٤ من إصدارات
مشروع ابن معروف الدعوي



أَعْذَارُ وَأَمْرَاضُ

خُطَبَاءِ الجُمُعَةِ

مَعَ نَصَائِحَ مُهِمَّةٍ وَوَصَايَا قَيِّمَةٍ

- ❖ اسم الكتاب: أعذار وأمراض خطباء الجمعة مع نصائح مهمة ووصايا قيمة.
- ❖ تأليف: نُعمان بن عبد الكريم الوتر
- ❖ عدد الصفحات: (٤٥) صفحة
- ❖ مقاس الصفحة: ١٧ × ٢٤ سم
- ❖ نوع الطباعة: ملون.
- ❖ إصدار رقم: (٤).



أَعْذارُ وأمْراضُ خُطَباءِ الجُمُعَةِ

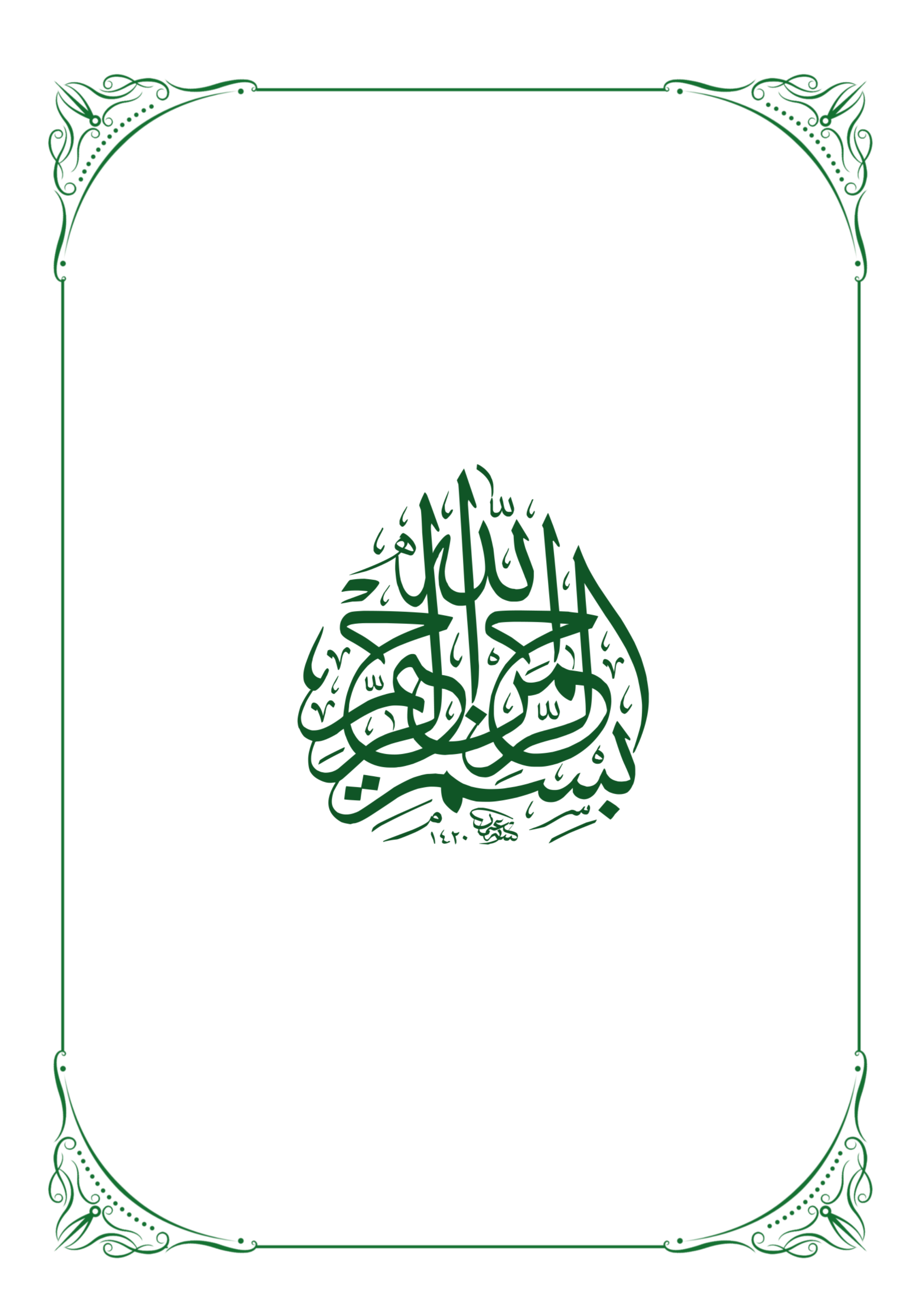
مَعَ نَصَائِحَ مُهِمَّةٍ وَوَصَايا قَيِّمَةٍ

تَأليفُ

نُعْمان بن عَبدِ الكَرِيمِ الوَتَر

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

الطَّبعةُ الأُولى


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين وأشهدُ ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وليُّ الصالحينَ وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله أمَّا بعدُ:

فشأنُ الخطابةِ في ديننا عظيمٌ، ونفعها عَميمٌ، فهي وظيفةُ الأنبياءِ والمرسلينَ وأتباعِهم من الصحابةِ، والتابعينَ، والعلماءِ، والمصلحينَ، وقد خَصَّ ربُنا الكريم نبيَنا خاتمَ الأنبياءِ والمرسلين بخطبةِ الجمعةِ، والاجتماعِ لها فهي مؤتمرٌ أسبوعيٌ عظيمٌ، وعِيدٌ كريمٌ يجتمعُ فيه المسلمون لتجديدِ الإيمانِ، وسماعِ الأحاديثَ والقرآنِ والمواعظَ والأحكام، فيا لله كم تَعلَّمَ فيها من جاهلٍ، وكم تَذكّرَ فيها مِن غافلٍ، وكم استقامَ فيها من مُعوجٍ ومائلٍ، وكم أُقيمَ فيها من حقٍ وأُزهِقَ باطل.

والجمعةُ فرصةٌ عظيمةٌ يلتقي فيها العالمُ وطالبُ العلمِ بعمومِ المسلمين علىٰ اختلافِ طبقاتِهم ومستوياتِهم وأحوالهم ممن لا تجدُهم في الدروسِ والمحاضراتِ، وفيهم المسؤولُ الكبيرُ، والطبيبُ، والمهندسُ، والتاجرُ، والبَرُّ، والفاجِرُ والمُحِبُّ، والمُبغِضُ فيستطيعُ الخطيبُ الموفقُ أن يعالجَ القلوبَ، ويُسَكِّنَ النُفوسَ، ويَبعثَ الأملَ، ويَحثَّ علىٰ صالحِ العملِ، ويُبيِّنَ مَحاسنَ الإسلامِ، ويعالجَ بِحكمَةٍ ورِفقٍ الأمراضَ والأسقامَ.

ومع ذلك فنحنُ نعاني في دورِ الحديثِ في اليمن وغيرها من البلدانِ المشابهةِ من بعضِ إخواننا الذين مَنَّ اللهُ عليهم بالقُدرةِ علىٰ الخطابةِ والدخولِ تحتَ شرفِ

وبركةِ قولـه تعـالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ فصلت: ٣٣.

وقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّىٰ النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّىٰ الحُيتان في البَحرِ لَيُصَلُّونَ عَلَىٰ مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ» أخرجه الترمذي وغيره عن أبي أمامة رضي الله عنه.

ومع ذلكَ فهناكَ أعذارٌ وعِللٌ من بعضِ الخطباءِ ينبغي السعي في علاجِها ومقاومتها لئلا تكون سبباً في تَخلُّفِ من يُرجىٰ أن ينفعَ اللهُ به في جلبِ الخيرِ ودفعِ الشرِ، مع أنَّ السوادَ الأعظمَ من الخطباءِ قائمونَ بواجِبِهم خيرَ قيامٍ جزاهم الله خيراً، فالظروفُ التي تمرُّ بها بلادنا خاصةً والبلدان الإسلاميةُ عامةً تَستدعي مزيداً من الاجتهادِ، والمجاهدةِ للنفسِ والصبرِ، والمُصابرةِ في سبيلِ اللهِ لا سيما وأنَّ الخطباءَ في دور الحديثِ المباركة قد يَسَّرَ اللهُ لهم في تلك الدور وسائلَ المواصلاتِ من الباصاتِ والسياراتِ، ودروسَ تعليمِ الخطابةِ فينبغي التشمير عن ساعدِ الجدِّ أكثر والتوفيق بيد الله.



أهم الأعذار[١]

١- أمراضُ الحلقِ والحنجرةِ.

٢- الإسهالُ والقيئُ.

٣- الزكامُ.

٤- المغصُ.

وعلاجُ ما سبقَ ذِكرُهُ بأخذِ أسبابِ الوقايةِ، فالوقايةُ خيرٌ من العلاجِ، والِحميةُ رأسُ الدواءِ، ويتجنبُ شربَ الماءِ البارد، فإن حصلَ شيءٌ من المرضِ فيسعىٰ الشخصُ في الدواءِ قبلَ الجمعةِ، وللعنايةِ بأذكارِ اليومِ والليلةِ والدعاءِ والرقيةِ الشرعيةِ أعظمُ الأثرِ في دفعِ البلاءِ ورفعه، فإن اشتدَّ به المرضُ فلا يُكلِّف الله نفساً إلا وسعها.

٥- يَعتذرُ بعضُهم عن خروجهِ مع الخطباءِ بقوله: نُمتُ وما استيقظتُ إلا بعدما ذهبَ الخطباءُ.

---

[١] هذه الأعذَارُ ليست دائمةً ولله الحمدُ لكنَّها عِندَ حُصولها والتَّعلُّلِ بها تُحدِثُ فراغًا وإرباكًا كبيراً.

وعلاجُ ذلك بالنومِ الكافي ليلةَ الجمعةِ وصبيحتها واتخاذِ منبهٍ قبلَ موعدِ الخروجِ للخطبةِ بوقتٍ كافٍ.

٦- يَعتذرُ بعضُ الخطباءِ عن تخلفه بأنه لم يغتسل.

وعلاجُ ذلك بالاستعدادِ المُبكِّرِ بنفسٍ طيبةٍ فأمامكَ أجرٌ عظيمٌ، وربحٌ جسيمٌ.

٧- يَعتذرُ بعضُ الخطباءِ عن تخلفه عن الخروجِ مع الخطباءِ بأنه لم يفطر.

وعلاجُ ذلكَ بالإفطارِ المبكرِ، أو بأخذِ شيءٍ من الطعامِ في طريقه.

٨- ويعتذر بعضهم بأنه ما حَضَّر خطبةً.

وعلاجُ ذلكَ بالاستعدادِ المُبَكِّرِ ولو في أثناءِ الأسبوعِ، وتدوينِ الخطبِ في دفترٍ بحيثُ يسهلُ الرجوعُ إليه عندَ الحاجةِ، أو تكرار الخطبةِ الماضيةِ في منطقةٍ أخرىٰ فالغالبُ علىٰ الخطباءِ أنهم يتنقلونَ في المساجدِ.

٩- ويعتذرُ بعضُهم بأنَّه حصلَ له مشاغل.

وعلاجُ هذا بترتيبِ الوقتِ وتأجيلِ ما يمكنُ تأجيلهُ، والتفرغِ للأهمِ.

١٠- ويَعتذرُ بعضُهم بأنه جاءَهُ ضيوفٌ.

فيُقالُ له: إن كان الضيوفُ قد جاؤوا بغيرِ موعدٍ سابقٍ وكانوا من محارمِ أهلِهِ ويمكنُ إعدادُ ضيافتِهم والرجوعُ للغداءِ معهم فذاك، وإن أمكن تركُ المجالِ لهم

مع الأهلِ ليأخذوا راحتهم بالحديثِ والاستئناسِ ويذهب للخطبة ويبدي عذرَه لهم فذاك، فإن لم يمكن فيبقىٰ لضيافتِهم ولا يكلفُ اللهُ نفساً إلا وسعها.

١١- ويَعتذِرُ بعضُهم بأنه لم ينتبه للوقتِ.

وعلاجُ ذلك بالانتباهِ واتخاذِ منبهٍ وما أشبَهَ ذلك، ومَن يَتَحرَّ الخيرَ يُعطَهُ، ومَن يَتوقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ.

١٢- ويَعتذِرُ بعضُهم بأنه يريدُ سماعَ خطبةِ الشيخِ.

وعلاجُ ذلك أن يستمعَ إليها مِن التسجيلِ بعدَ رُجوعِهِ أو في وقتِ فرَاغِه.

وعلىٰ كلِ حالٍ فيما سبق فالحريصُ سيبذلُ وُسعَه في الاستعدادِ للخروجِ والفوز بالأجورِ العظيمةِ ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ ﴿٤٦﴾ ﴾ التوبة.



يا إخواني الخطباء ويا ملحَ البلد وقرةَ العيون انتبهوا لما يلي:

١- قد تتخلفُ عن الخروجِ والناسُ في المسجدِ المرتَّبِ لـك في تلـك القريـةِ أو المنطقةِ قد يُصلونَ ظهراً بسببِ تَخلّفِكَ.

٢- تَخلّفُكَ قد يُفسحُ المجالَ لأهلِ البدعِ والضلالِ ومن لا خيرَ فيهم ليَحُلُّوا محلك وقد نَخسَرُ المسجدَ والقريةَ.

٣- تفتحُ بتخلفك المجالَ ليقتديَ بك غيرُك في التكاسلِ والتخلفِ.

٤- تُفوِّتُ علىٰ نفسِك بالتخلفِ خيراً كثيراً، ونفعـًا عَميمـًا.

فقد يَحقِنُ الله بخطبتك دمـًا، ويحفظُ عرضـًا ومـالاً، وقـد تنطفـئُ بخطبتـك فتنةٌ ويَنكفُّ شرٌّ، ويجتمع بها شَملٌ.

وقد يَطلبُ العلمَ بسبب خطبتك شخصٌ ربما صارَ عالمـًا وأنـت شَـرِيكُهُ في الأجرِ، قد يتوبُ عَاقٌّ وسارقٌ وقاطعُ طريقٍ أو رَحمٍ أو تـاركٌ للصـلاةِ، أو مُتهـاونٌ بها أو يتوبُ مُؤذٍ لجارٍ، وآكلٌ للربا، وأعظمُ من ذلك وأكبرُ فقد يتركُ الشركَ بسـببِ خطبتك أقوامٌ فيتركُ أناسٌ الذبحَ لغيرِ اللهِ، ويتركُ آخـرونَ الـذهابَ إلـىٰ السـحرةِ، والمُشعوذينَ، ويتركُ آخرونَ الحروزَ، والتمائمَ، والحُجُبَ، ويـتركُ غيـرُهم النـذرَ لغيرِ اللهِ، والطوافَ حَولَ القبورِ، وطلبَ المددِ والولدِ من المقبورين، ويتركُ أنـاسٌ دُعاءَ رسولِ الله، وعليٍّ، وفاطمةَ، والحسين، وابنِ علوان، والخمسةِ وغير ذلك.

وكم تُركتْ بسببِ خطباء أهلِ السنةِ من البدعِ، والخرافاتِ، والمعاصي والمنكرات.





نصائحُ ووصايا مهمةٌ للخطباءِ

١- صلاحُ الخطيبِ وتقواه للهِ، وعملُه بعِلمهِ له أثرٌ كبيرٌ في قبولِ كلامِه ونصحِه وعليه الإكثارُ من التضرعِ إلىٰ الله بأن يوفقَه، ويفتحَ عليه، وأن يرزُقَه الإخلاصَ والقبولَ، فالخطيبُ الموفقُ يَستشعرُ أنه يُمثِّل دعوةَ أهلِ السنةِ الجماعةِ في علمِهم بالحقِ ورحمتِهم بالخلقِ، وبيانِ شموليةِ الإسلامِ وسماحتِه ومحاسِنِه ووسَطِيتِهِ بين الغُلُوِّ والجَفَاءِ.

٢- الحرصُ علىٰ أن تكونَ الخطبةُ مشبعةً بالآياتِ، والأحاديثِ، وكلامِ السَّلفِ الصالحِ فالآياتُ والأحاديثُ تَعرفُ طريقَها إلىٰ قلوبِ الناسِ، ولها تأثيرُها العظيمُ عليها وفي كلامِ السَّلف بركةٌ وعليه نورٌ.

وعلىٰ الخطيبِ أن يَحفظَ ما استطاعَ من كتابِ اللهِ ولو حفظَه كُلَّه فذلك فضلُ اللهِ يؤتيه من يشاء.

وقد سَمعتُ مرةً شيخنا العلامةَ الوادعيرَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ:

الخطيبُ الذي لا يحفظُ القرآنَ كالطيرِ مقصوصُ الجناحين يُريدُ أن يَطيرَ ولكنه لا يستطيعُ.

٣- العنايةُ بتحضِيرِ الخطبةِ، وإعدادُ العُدةِ لذلك من وقتٍ مُبكِّرٍ لإثراءِ الموضوعِ، وترتيبِ الأفكارِ، وتسلسلها وهذا دليلٌ علىٰ احترامِه لعقولِ

الحاضرين، ومراعاةِ مستواهم العلمي، والفكري، والثقافي، والاجتماعي، لا سيما من يخطبُ في المُدنِ، والمجامعِ الكبيرةِ، فعدمُ العنايةِ بذلك له سلبياتٌ كثيرةٌ، ونتائجُ عكسيةٌ.

٤- أن يَحذرَ الخطيبُ من إثارةِ الفتنِ بينَ الناسِ وألا تكونَ خطبتُهُ نَشرةَ أخبارٍ وتحليلاتٍ سياسيةٍ أو تصفيةَ حساباتٍ مع الخصومِ، أو للدعوةِ إلىٰ الحزبيةِ، والنعراتِ الطائفيةِ، والمناطِقيةِ والمذهبيةِ.

وألا يكونَ ككثيرٍ من وسائلِ الإعلامِ، ودعاةِ التحزبِ والبدع الذين يتكلمون بما لا يَنفعُ الناسَ بل ربما يُثيرُ بينهم القلاقلَ والفتن.

٥- لا مانعَ أن يَستعينَ الخطيبُ بورقةٍ تكونُ معه يَكتبُ فيها المحاورَ الرئيسيةَ للخطبةِ وبعضَ ما يحتاجُ لذكره بِنصِّه فقد يَنسىٰ بعضَها أثناءَ الإلقاءِ بل قد يَنسىٰ أهمَّها فتكون الورقةُ عوناً له علىٰ ذلك عِندَ الحَاجَةِ إليها.

٦- قد تدعو الحاجةُ إلىٰ إعدادٍ تَعَاوني لبعضِ الخطبِ أو المحاضرات في الموضوعاتِ المهمةِ بأن يجتمعَ عددٌ من طلبةِ العلمِ ويَطرحُ كلُّ واحدٍ منهم ما عنده من نِقاطٍ وأفكارٍ وأدلةٍ في ذلك الموضوع، أو يتواصل مع زملائه وأقرانه، أو بعضِ مشايخه، ويشاورهم، ويطلب إفادته في ذلك الموضوع، ويُدوِّن ما يتحفونه به ثم يصيغه بأسلوبه، ويضعه في موضعه المناسب.

٧- الخطيبُ الذي ليس لديه مسجدٌ راتبٌ للخطبةِ بل يَتنقلُ في المساجدِ ينبغي أن يكون مستعداً بأكثرَ من موضوعٍ، ولو يَصحَبُ معه دفترَ الخطبِ لأنه قد يُعِدُّ موضوعـًا ثم يقولُ له القائمُ علىٰ المسجدِ لقد كانتِ الخطبةُ الماضيةُ في نفسِ الموضوعِ فإن لم يكن مستعداً سيكونُ في موقفٍ لا يُحسَدُ عليه لا سيما قليل البضاعة والله المستعان.

٨- قد يَحتاجُ الخطيبُ إلىٰ الاستخارةِ، والاستشارةِ في طَرقِ بعضِ الموضوعاتِ الحساسةِ في زمانٍ معينٍ، أو مكانٍ معينٍ أو مناسبةٍ معينةٍ.

٩- استشعارُ أهميةِ الخطبةِ، وعظيمِ نفعِها وأجرِها، وألا ينظر إليها وكأنَّها عبئٌ ثقيلٌ علىٰ كاهِله لا هَمَّ له إلا التَخَلُّصَ منه فيحصُلُ التساهلُ في الإعدادِ الحسيِ والمعنوي، والإلقاءِ فيُنزَعُ التأثيرُ والبركةُ من تلك الخطبة والله المستعان.

١٠- أن لا يزهدَ في إلقاءِ الخطبةِ، أو يتركَ المجالَ لمن هو دونه علمـًا وتأثيراً دونَ عُذرٍ أو مصلحةٍ راجحةٍ لأن القيامَ بالخطبةِ نفعٌ عظيمٌ وخيرٌ عميمٌ لا ينبغي أن يزهدَ طالبُ العلم فيه فضلاً عن العالم فَدُورُ الحديثِ والمساجدُ الكبيرةُ وذاتُ المواقعِ الحساسةِ مقصودةٌ من الناسِ علىٰ مُختلفِ طبقاتِهم ومُستوياتِهم العلميةِ والثقافيةِ ، وهناك من يتجشَّمُ الصِّعابَ ويأتي من مكانٍ بعيدٍ لسماعِ خطبةِ ذلك العالم أو ذلك الشيخ وهو في غايةِ الشوقِ لسماعِ كلامِه فيُفاجئُ بأنه قد جلسَ مُستمعـًا وتركَ المجالَ لأحدِ طلبتِهِ أو لضيفٍ من طلبةِ العلمِ الذين هم دونه بمراحل فيُفوِّتُ علىٰ نفسِهِ وعلىٰ الناسِ خيراً عظيمـًا ،فالعالمُ والداعيةُ الكبيرُ

المؤثرُ لكلامه وقعٌ علىٰ القلوبِ وقبولٌ لدىٰ الناسِ لاسيما في ظروفٍ ومناسباتٍ معينةٍ ،ومن يدري لعلها آخرُ خطبةٍ له يودعُ بها الدنيا فاحرص علىٰ ما ينفعُك واستعن بالله ولا تعجز.

١١- مراعاةُ الوحدةِ الموضوعيةِ للخطبةِ بحيثُ يكونُ هناك تَناسقٌ بين عناصرِ الخطبةِ فلا ينتقلُ من موضوعٍ لآخرَ، ومن قضيةٍ لأخرىٰ فيشتتُ أذهانَ المستمعين ويسببُ لهم السآمةَ والملل ولا يخرجون من الخطبةِ بكبيرِ فائدةٍ، وقد يكونُ سببُ ذلك عدمَ الإعدادِ للخطبةِ واستشعار أهميتها.

١٢- أن يكونَ الغالبُ عليه تقصيرَ الخطبةِ وتطويلَ الصلاةِ كما وردَ في السنةِ وعملِ السلفِ الصالحِ إلا لعارضٍ ففي صحيح الإمام مسلم:

قَالَ أَبُو وَائِلٍ: خَطَبَنَا عَمَّارٌ، فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ، فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا**».

وفي سنن أبي داود عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: «**كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَصْدًا، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا، يَقْرَأُ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، وَيُذَكِّرُ النَّاسَ**» حسنه العلامة الألباني رحمه الله.

قال الإمام النووي رحمه الله في المجموع (٤/ ٥٢٩):

يُستحبُّ تقصيرُ الخطبةِ للحديثِ المذكورِ وحتىٰ لا يَملُّوها، قال أصحابنا ويكونُ قِصَرُها معتدلاً ولا يبالغُ بحيثُ يَمحقُها. انتهىٰ

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (١/ ١٨٤):

وكان ﷺ يُقَصِّر خُطبَتَه أحيانًا، ويُطيلُها أحيانًا بحسبِ حاجةِ الناسِ، وكانت خطبتُه العارضةُ أطولَ من خطبتهِ الراتبة. انتهىٰ

فالخطبةُ القصيرةُ تكونُ قدرَ ربعِ ساعةٍ للخطبةِ الأولىٰ أو أقلَّ، وعشر دقائق للثانية مع الدعاءِ أو أقل، وقد يعرضُ عارضٌ أو مناسبةٌ فيحتاجُ إلىٰ الإطالةِ لكن يكونُ ذلك عند الحاجةِ فقط وفي الأمورِ العامَّةِ المهمة.

فالناسُ يملُّون من الإطالةِ، والكلامُ يُنسي بعضُه بعضًا، وخيرُ الكلامِ ما قلَّ ودلَّ، ثُمَّ إنَّ في من يَحضرُ الجمعةَ الكبيرَ، والمريضَ، والمسافرَ وذا الحاجةِ، وفي بعضِ الأماكنِ يكونُ المسجدُ ضيقًا مع حرارةِ الجو، وعدمِ وجودِ مكيفاتٍ، أو مراوح، ومن الناسِ من يصلي خارجَ المسجدِ بسببِ ضيقِ المسجدِ، وكثرة المصلين فيكون في الشمسِ والحرِّ أو تحتَ المطر.

١٣- أن يعتنيَ الخطيبُ بمظهره الخارجي، وهيئتِهِ فإنه منظورٌ إليه ومقتدىٰ به، وذلك أهيبُ عندَ العامةِ وأوقعُ لكلامِهِ في نفوسِهم.

قال الإمامُ الشافعي رحمه الله في الأم (١/ ٢٢٦):

وأحبُّ للإمامِ من حسنِ الهيئةِ ما أحبُّ للناسِ وأكثر منه، وأحبُّ أن يَعتمَّ فإنه كانَ يُقال إن النبي ﷺ كان يَعتمُّ ولو ارتدىٰ ببردٍ فإنه كان يُقال: إن النبي ﷺ كان يرتدي ببردٍ، كان أحبَّ إليَّ انتهىٰ.

وقال الماوردي رحمه الله في الحاوي (٢/ ١٠٣١):

يُستحبُّ للرجلِ أن تكونَ ثيابُ جمعتِه وعيدِه أجملَ من ثيابِه في سائرِ أيامِه لأنه يومُ زينةٍ ، وقد روي عن عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَقَالَ: «**مَا عَلَىٰ أَحَدِكُمْ لَوِ اشْتَرَىٰ ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ جُمُعَتِهِ سِوَىٰ ثَوْبِ مِهْنَتِهِ**».

ويُستحبُّ للإمامِ من حسنِ الهيئةِ وجمالِ الزيِّ أكثرُ مما يُستحبُّ للمأمومِ لأنه مُتبَعٌ انتهىٰ.

وقال الإمام النووي رحمه الله في المجموع (٤/ ٥٣٨):

قال أصحابنا يُستحبُّ مع الاغتسالِ للجمعةِ أن يتنظف بإزالةِ أظفارٍ وشعرٍ وما يحتاجُ الي ازالتهما كوسخٍ ونحوه، وأن يتطيبَ، ويدهنَ، ويتسوكَ، ويلبسَ أحسنَ ثيابِه، وأفضلُها البيضُ ويُستحبُّ للإمامِ أكثرُ مما يستحبُّ لغيره من الزينةِ وغيرها، وأن يَتعممَ ويرتدي أفضلَ ثيابه البيض انتهىٰ.

وقال رَحِمَهُ اللهُ في الروضة (٢/ ٤٥):

يُستحبُّ التزينُ للجمعةِ، بأخذِ الشعرِ، والظفرِ، والسواكِ، وقطعِ الرائحةِ الكريهةِ، ويلبس أحسنِ الثيابِ، وأولاها البيض. فإن لبس مصبوغًا، فما صُبغ غزله، ثم نُسجَ كالبُردِ، لا ما صُبغ منسوجًا.

ويُستحبُّ أن يتطيبَ بأطيبِ ما عنده، ويُستحبُّ أن يزيدَ الإمامُ في حسنِ الهيئةِ، ويتعمم، ويرتدي انتهىٰ.

وقال الشربيني رَحِمَهُ اللهُ في مغني المحتاج (١/ ٥٦٣):

ويُسنُ للإمام أن يزيدَ في حسنِ الهيئةِ والعمة والارتداء للاتباع ولأنه منظور إليه انتهىٰ.

١٤- الوقار في الخطبة وترك الاهتزاز وألا يكثر من الالتفات أو حركة اليد، أو الرأس، أو الجسم أثناء الخطبة فإن هذا مستهجن عند العقلاء.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ في المجموع (٤/ ٥٢٨):

قال صاحب الحاوي وغيره ولا يفعل ما يفعله بعض الخطباء في هذه الأزمان من الالتفات يمينا وشمالا في الصلاة علىٰ النبي ﷺ ولا غيرها فإنه باطل لا أصل له واتفق العلماء علىٰ كراهة هذا الالتفات وهو معدود من البدع المنكرة وقد قال الشيخ أبو حامد في تعليقه يستحب أن يقصد قصد وجهه ولا يلتفت في شيء من خطبته عندنا.

وقال أبو حنيفة: يلتفت يميناً وشمالاً في بعض الخطبة كما في الأذان وهذا غريب لا أصل له انتهىٰ.

١٥- يستحبُّ للخطيبِ أن يرفعَ صوته ويُظهر تأثرَه بما يقولُ ويتفاعلُ مع الموضوع حسب الحاجةِ ودون مبالغةٍ فإن هذا أبلغُ وأوقعُ في نفوسِ الحاضرين والمستمعين، فإلقاءُ خطبةِ الجمعةِ ليست كإلقاءِ درسٍ في الأصولِ الثلاثة، فللخِطابَةِ طَريقةٌ وأسلوبٌ، وللتدريسِ طَريقةٌ وأسلوبٌ .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «**صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ**»، وَيَقُولُ: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ**»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَىٰ، وَيَقُولُ: «**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَىٰ هُدَىٰ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» ثُمَّ يَقُولُ: «**أَنَا أَوْلَىٰ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ**»[(١)].

قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه علىٰ مسلم (٦/ ١٥٥ ـ ١٥٦):

قوله: إذا خطب احمرَّت عيناهُ، وعلا صوتُه واشتدَّ غضبُه كأنه منذرُ جيشٍ.

[(١)] أخرجه مسلم(٢/ ٥٩٢)، سنن ابن ماجه(١/ ١٧)، وصحيح ابن حبان(١/ ١٨٦).

يُستدلُّ به علىٰ أنه يُستحبُّ للخطيبِ أن يُفخِّمَ أمرَ الخطبةِ، ويرفعَ صوتَه، ويجزلَ كلامَه ويكونَ مطابقًا للفصل الذي يتكلم فيه من ترغيبٍ أو ترهيبٍ، ولعلَّ اشتدادَ غضبِه كان عند إنذاره أمراً عظيمًا وتحذيرَه خطبًا جسيمًا انتهىٰ.

وقال رَحِمَهُ اللهُ في المجموع (٤/ ٥٢٦):

ويستحبُّ أن يرفعَ صوتَه لحديثِ جابرٍ (**علا صوتُه واشتدَّ غضبُه**) ولأنه أبلغُ في الاعلامِ.

قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: ويكونُ كلامُه مترسلاً مبينًا معربًا من غيرِ لغيٍ ولا تمطيطٍ لأن ذلك أحسنُ وأبلغُ. انتهىٰ

١٦- أن يخطبَ علىٰ منبرٍ كما كان يخطبُ النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ليراه الناس فلرؤية الخطيب أثرٌ علىٰ المستمعين، ويستحب أن يكون المنبر ثلاث درجاتٍ وأن يكون من الخشب كما كان منبر النبي صلىٰ الله عليه وسلم.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ في المجموع (٤/ ٥٢٧):

أجمع العلماء علىٰ أنه يستحب كون الخطبة علىٰ منبرٍ للأحاديثِ الصحيحةِ التي أشرنا إليها ولأنه أبلغُ في الإعلامِ، ولأن الناسَ إذا شاهدوا الخطيبَ كان أبلغَ في وعظِهم، قال أصحابنا وغيرهم ويستحب أن يكون المنبرُ علىٰ يمينِ المحرابِ، أي: علىٰ يمين الإمامِ إذا قام في المحراب مستقبل القبلة وهكذا العادة انتهىٰ.

١٧- ويُستحبُّ أن يتكئ أثناء خطبته علىٰ عصىٰ ونحوها، وإن كان في بعضِ المساجدِ في المنبرِ حاجزٌ أمَامِيٌّ مِن خشبٍ ونحوه اكتفىٰ بالاتكاءِ عليه وقام مقام العصىٰ لما رواه أبو داود في سننه عن الْحَكَمِ ابْنِ حَزْنٍ الْكُلَفِيُّ، قَالَ: وَفَدْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَابِعَ سَبْعَةٍ - أَوْ تَاسِعَ تِسْعَةٍ - فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، زُرْنَاكَ فَادْعُ اللهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَأَمَرَ بِنَا، أَوْ أَمَرَ لَنَا بِشَيْءٍ مِنَ التَّمْرِ، وَالشَّأْنُ إِذْ ذَاكَ دُونٌ، فَأَقَمْنَا بِهَا أَيَّامًا شَهِدْنَا فِيهَا الْجُمُعَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَىٰ عَصًا، أَوْ قَوْسٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، كَلِمَاتٍ خَفِيفَاتٍ طَيِّبَاتٍ مُبَارَكَاتٍ[(١)].

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (١/ ١٨٢):

وكان إذا قام يخطب أخذ عصا فتوكأ عليها وهو علىٰ المنبر، كذا ذكره عنه أبو داود عن ابن شهاب. وكان الخلفاء الثلاثة بعده يفعلون ذلك، وكان أحيانا يتوكأ علىٰ قوس، ولم يحفظ عنه أنه توكأ علىٰ سيف، وكثير من الجهلة يظن أنه كان يمسك السيف علىٰ المنبر إشارة إلىٰ أن الدين إنما قام بالسيف، وهذا جهل قبيح من وجهين:

أحدهما: أن المحفوظ أنه ﷺ توكأ علىٰ العصا وعلىٰ القوس.

---

(١) سنن أبي داود (١/ ٢٨٧)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله.

الثاني: أن الدين إنما قام بالوحي، وأما السيف فلمحق أهل الضلال والشرك، ومدينة النبي ﷺ التي كان يخطب فيها إنما فتحت بالقرآن ولم تفتح بالسيف. انتهىٰ

١٨- أن تكون خطبتُهُ فصيحةً بليغةً قدرَ الإمكانِ ودون تَكلُّفٍ فقد قال النبي ﷺ: «إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا»[١].

قال الإمام النووي رحمه الله في المجموع (٤/ ٥٢٨):

يستحبُّ كونُ الخطبةِ فصيحةً بليغةً مرتبةً مبينةً من غيرِ تمطيطٍ ولا تقعيرٍ ولا تكون ألفاظًا مبتذلةً ملفقةً، فإنها لا تقع في النفوس موقعًا كاملاً ولا تكون وحشيةً[٢] لأنه لا يحصل مقصودها بل يختار ألفاظًا جزلةً مفهمةً[٣].

---

[١] من حديث زيد بن أسلم، صحيح البخاري(٧/ ١٩)، سنن أبي داود(٤/ ٣٠٢)، صحيح ابن حبان(١٣/ ١١٢)، موطأ مالك(٢/ ٩٨٦).

(٢) بحيث يتكلمُ بكلامٍ غريبٍ لا يَفهمُهُ كثيرٌ من عامَّةِ الناسِ.

(٣) التي جَمَعت بين القُوةِ والبلاغةِ والسهولةِ.

قال المتولي: ويُكرهُ الكلماتُ المشتركةُ[١]، والبعيدةُ عن الأفهام، وما يكره عقول الحاضرين واحتج بقول علي بن أبي طالب ﷺ «**حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللهُ وَرَسُولُهُ**»[٢] انتهىٰ.

١٩- ألا يتكلَّفَ السَّجعَ ويأتي بكلامٍ إنشائِيٍ لا فائدةَ تحته.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله **في زاد المعاد في هدي خير العباد** (١/ ٤٠٩): ومن تأمل خطب النبي ﷺ وخطب أصحابه، وجدها كفيلة ببيان الهدىٰ والتوحيد، وذكر صفات الرب جل جلاله، وأصول الإيمان الكلية، والدعوة إلىٰ الله، وذكر آلائه تعالىٰ التي تحببه إلىٰ خلقه، وأيامه التي تخوفهم من بأسه، والأمر بذكره وشكره الذي يحببهم إليه، فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسمائه ما يحببه إلىٰ خلقه، ويأمرون من طاعته وشكره، وذكره ما يحببهم إليه، فينصرف السامعون وقد أحبوه وأحبهم، ثم طال العهد وخفي نور النبوة، وصارت الشرائع والأوامر رسوما تقام من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها، فأعطوها صورها وزينوها بما زينوها به، فجعلوا الرسوم والأوضاع سننا لا ينبغي الإخلال بها وأخلوا بالمقاصد

---

(١) التي قد تَحتَملُ حقًا وباطلاً وقد تَحتَملُ مَعانٍ حقةٍ ولكنها في أبوابٍ مُختلفةٍ فيَحصلُ اللَّبسُ.

(٢) رواه البخاري في أواخر كتاب العلم من صحيحه(١/ ٣٧).

التي لا ينبغي الإخلال بها، فرصعوا الخطب بالتسجيع والفقر، وعلم البديع، فنقص بل عدم حظ القلوب منها، وفات المقصود بها.

فمما حفظ من خطبه ﷺ أنه كان يكثر أن يخطب بالقرآن وسورة (ق) . قالت أم هشام بنت الحارث بن النعمان: «ما حفظت (ق) إلا من في رسول الله ﷺ مما يخطب بها علىٰ المنبر» انتهىٰ.

٢٠- أن يعتني الخطيب في خطبه ببيانِ قواعدِ الإسلامِ ومبانيه العظام، والضروريات الخمس ويبذلَ جهدَه في بيانِ التوحيدِ والسنة والتحذير من الشرك والبدعة وظلم الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (١/ ١٨١):

وكان مدارُ خُطبه علىٰ حمد الله والثناء عليه بآلائه، وأوصافِ كماله ومحامده، وتعليم قواعد الإسلام، وذكر الجنة والنار، والمعاد، والأمر بتقوىٰ الله، وتبيين موارد غضبه، ومواقع رضاه، فعلىٰ هذا كان مدار خطبه انتهىٰ.

وقال رحمه الله في زاد المعاد (١/ ٤٠٩ ـ ٤١٠):

كانت خطبته ﷺ، إنما هي تقريرٌ لأصول الإيمان من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه، وذكر الجنة والنار، وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته، وما أعد لأعدائه وأهل معصيته، فيملأ القلوب من خطبته إيمانا وتوحيدا، ومعرفة بالله وأيامه، لا كخطب غيره التي إنما تفيد أمورا مشتركة بين الخلائق، وهي النوح على الحياة، والتخويف بالموت[١]، فإن هذا أمر لا يحصل في القلب إيمانا بالله، ولا توحيدا له، ولا معرفة خاصة به، ولا تذكيراً بأيامه، ولا بعثاً للنفوس على محبته والشوق إلى لقائه، فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدةً غير أنهم يموتون، وتقسم أموالهم، ويبلي التراب أجسامهم، فيا ليت شعري أيُّ إيمانٍ حصل بهذا؟! وأيُّ توحيدٍ ومعرفةٍ وعلمٍ نافعٍ حصل به؟.

وقال رحمه الله في زاد المعاد (١/ ٤١٢):

وكان يعلم أصحابه في خطبته قواعد الإسلام وشرائعه، ويأمرهم وينهاهم في خطبته إذا عرض له أمرٌ أو نهيٌ، كما أمر الداخل وهو يخطب أن يصلي ركعتين، ونهى المتخطي رقاب الناس عن ذلك، وأمره بالجلوس. انتهى

---

(١) مُرادُه رحمه الله مَن يَنشغِلُ بالوعظِ عن بيانِ أصولِ الإسلامِ والإيمانِ والقضايا العظام وإلا فقد أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم بالإكثارِ من ذكرِ هادمِ اللذاتِ.

٢١- اختيارُ الموضوع المناسب في الوقت المناسب، والمكان المناسب، فقد يَصلُحُ في زمانٍ ومكانٍ ما لا يَصلُحُ في زمانٍ آخر ومكانٍ آخر.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (١/ ١٨١):

وكان يخطب في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم انتهى.

وقال جمال الدين القاسمي رحمه الله في إصلاح المساجد من البدع والعوائد (ص/ ٦٧):

قال بعض الفضلاء: ابلغ الخطب ما وافق الزمان والمكان والحال، ففي زمن صيام رمضان مثلا يبين الخطيب للناس حكمه وأحكامه والمقصود منه، وينهاهم عن البدع التي تحدث فيه مبينًا ضررها.

وفي عيد الفطر يبين أحكام صدقة الفطر ولا يحسن به أن يستبدلها ببيان أحكام الأضحية أو غير ذلك ويتركها بتاتًا.

وفي مكان تفرق أهله يخطب فيهم بالاتحاد، أو تكاسلوا عن طلب العلم حثهم عليه، أو أهملوا تربية أبنائهم حثهم أيضًا عليها.. إلىٰ غير ذلك مما يوافق أحوالهم ويلائم مشاربهم ويناسب طباعهم، يخطب في كل مكان بحسبه، مراعيًا أحوال العالم، بصيرًا بمقترفاتهم الحاصلة في خلال الأسبوع، فينهاهم عنها، وينبههم عليها، متىٰ رقي منبر الخطابة، عسىٰ أن يهتدوا طريقًا قويمًا انتهى.

٢٢- الحذرُ من العجبِ، والاغترار بما أعطاه الله مـن طلاقـة لسـانٍ، وحسـن بيانٍ فهذا داءٌ عضالٌ، ومرضٌ قتَّالٌ، فإنه إن أعجبته نفسُه فسدَ عليه عملُـه ومُحقـت بركته، بل الواجب التواضع وأن يتبرأ من حوله وقوته، ويعلم أنه لا حـول ولا قـوة إلا بالله، وأن ما كان لله يبقىٰ ويصل إلىٰ القلوب وينفع.

٢٣- أن يَحذرَ الخطيبُ من مدحِ النـاسِ لـه بسببِ حُسـنِ إلقائِـه، أو حُسـنِ صَوتِه بالقراءةِ فربما اغترَّ بكلامِهم، ولبِسَ ثوبـًا ليس ثوبَـه، وتَكلَّـم في أمـورٍ فـوقَ مستواه في الخِطَابَةِ، أو الفتوىٰ فيضُرُّ نفسَه وغيرَه، ورحِمَ اللهُ عَبداً عَرَفَ قدرَ نفسِـه، فالعامَّةُ كما قال السيوطي رَحِمَهُ اللهُ العالمُ عندَهم مَن صَعَدَ المنابِرَ.

٢٤- الخطيبُ الموفقُ كالطبيبِ الحاذقِ فهو يُحَرِّكُ النُّفوسَ الفاترةَ، ويُسَـكِّنُ النُّفوسَ الثائرةَ ويَتكلمُ بما يَغلِبُ علىٰ ظنِّه أنَّهُ مُناسبٌ، فتارةً يُغَلِّبُ جانبَ الترهيبِ عند أن يَرىٰ شِيوعَ المعاصي واجتراءَ الناسِ عليها، وتارةً يُغلِّـبُ جانـبَ الترغيـبِ عند أن يَرىٰ نُفرَةَ الناسِ عن الخيرِ وتأثُّرَهُم بما تَبُثُّهُ وسائلُ الإعلامِ المُضَلِّلةِ، وتارةً يَفتحُ أمامَهم أبوابَ الأمَلِ والرَّجاءِ، ويَبُثُّ بينَهم رُوحَ التفاؤلِ، وحسنَ الظَّـنِّ بـاللهِ حين يَرىٰ ضَعفَ المسلمين، وتَكالبَ الأعداءِ عليهم، ولكلِّ مَقامٍ مقـالٌ والتوفيـقُ بيدِ اللهِ ولا حولَ ولا قوةَ إلا به سبحانه وبحمده.

٢٥- الخطيبُ الذي ليس له مسجدٌ راتبٌ إذا نزلَ مسجداً لإلقاءِ خطبةٍ ينبغـي أن يسألَ إمامَ المسجدِ، وبعضَ طلبةِ العلمِ، والصـالحين في المسـجدِ عَمَّـا يحتـاجُ الناس إليه من النصائحِ والمواعظِ والقضايا التي يُحسِنُ مِثلُه الكلامَ فيها فهـذا أمـرٌ



نافعٌ، وبعضُ القرىٰ قد لا يأتيها طلبةُ العلمِ إلا في أوقاتٍ مُتقطِّعةٍ، ويَسألُهم عن مَوضوعِ خُطبةِ الجمعةِ الماضِيةِ لئلا يُكررُ نفسَ الموضوعِ.

٢٦- **قال العلماءُ**: السُّنةُ أن يتولىٰ الصلاةَ من يتولىٰ الخطبةَ؛ لأن النبي ﷺ كان يتولاهما بنفسه، وكذلك خلفاؤه من بعده، وإن خَطَبَ رجلٌ، وصلىٰ آخر لعذرٍ فلا حرج.

٢٧- أن يحذر الخطيب لا سيما المبتدئ وقليل العلم من تَقَمُّصِ شخصيةِ شيخه، أو أحد العلماء في خطبته فيتكلم في أمورٍ فوق حجمه ومستواه مما يتكلم به العلماء في مساجد معينةٍ، وأقات معينةٍ، وظروفٍ معينةٍ بعلمٍ وحكمةٍ فيأتي هو ويتكلم بذلك الكلام في مكانٍ غيرِ مناسبٍ، وزمانٍ غير مناسبٍ، وبيئةٍ غيرِ مناسبةٍ لا سيما في القضايا الحساسة فالناس يقبلون من العلماء ما لا يقبلون من صغار طلبة العلم أو من يجهلون حاله.

٢٨- إن كان الخطيبُ لا يُحسِنُ الخطابةَ عن ظهرِ قَلبٍ فليختر كتابًا مأمونًا موثوقًا من كتبِ الخطبِ مثلَ كتابِ الضياءِ اللامعِ من الخطبِ الجوامعِ للعلامة

ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ وكتابِ الخطبِ المنبريةِ للعلامة الفوزان حفظه الله وخُطبِ فضيلةِ الشيخ عبد الله بن عثمان الذماري حفظه الله(١).

وليحذر الخطيبُ الذي يقرأُ من كتابٍ من التَّصحِيفِ بسببِ ضعفِ قدرتِه على القراءةِ، أو ضَعفِ بَصَرِهِ، ومن أطرفِ ما سمعتُ في ذلك مما حصلَ لبعضِ الخطباء ما حدثني به فضيلةُ الشيخ عبد العزيز البرعي حفظه الله: أنَّ أحدهم كان عنده خطبةٌ من أيامِ الدولةِ العثمانية لما كانوا في اليمن فخَطبَ بها في هذه السنواتِ في أحدِ المساجدِ ومما كان مكتوباً في الخطبة:

بِلا شَكٍّ إنَّ الزِنَا عَمَّ وإنَّ الرِبَا طَمَّ آهٍ آه .

فقرأها الخطيب هكذا: بَلاشِكْ إن الزَنَاعِم والرَبَاطِم واحد وخمسين واحد وخمسين.

فقرأ (آه آه) واحد وخمسين واحد وخمسين.

وكان في آخرها: (اللهم احفظ إمام العصر الخاقان بن الخاقان) فقرأها كما هي انتهى.

(١) وينتقي من الموضوعاتِ ما يتناسبُ مع الزمانِ والمكانِ والمُجتَمعِ الذي يخطبُ فيه.



فما ظنك أيها القارئ كيف سيكون حال المستمعين لهذه الخطبة وهل سيمسكون أنفسهم من الضحك العميق؟

٢٩- إذا كان الخطيب يعتمد علىٰ تفريغ خُطبٍ صوتيةٍ فعلية مراجعة الخطبة فهناك أخطاءٌ تَحصلُ أثناءَ الإلقاء من توسُّعٍ في بعض العبارات، أو سَبق لسانٍ، أو خطأً في آيةٍ أو حديثٍ وما أشبه ذلك فينبغي الانتباهُ لأنَّ بعضَ الخطباءِ يُكررُ سماعَ خطبةٍ أعجبته ثم يؤدي كما سَمِعَ، أو يُفرغها بنصِّها ويحفظُها ويُلقيها كما فرَّغها.

٣٠- أن يجتنبَ ذكرَ الحكاياتِ والقصصِ المضحكةِ في الخطبةِ التي تُخرجُ الخطيبَ والمستمعَ عن الحالِ الذي ينبغي في الجمعةِ من الوقارِ، والسَّكينةِ، ومن أسبابِ ذلك أن بعضَ الخطباء تُعجبُه محاضرةٌ فيُفرغها أو يحفظُها كما هي، ويُلقيها كخطبةِ جمعةٍ دون مراعاة الفارق بين المُحاضرةِ والخطبة، وحالِ الناسِ فيهما.

٣١- هناك كتبٌ مهمةٌ نافعةٌ جامعةٌ لا يستغني عنها الخطيب تُعينه علىٰ إعدادِ خطبةٍ قيمةٍ نافعةٍ لاشتمالها علىٰ خطبٍ كثيرةٍ جداً، ومن أحسنها كتابُ (نضرة النعيم) لعدد من العلماء والباحثين.

٣٢- أن يكون علىٰ دراية بشروط الخطبة:

أحدها: دخول الوقت وهو بعد الزوال فلا يصح تقديم شيء منها عليه وهذا مذهب جماهير العلماء سلفًا وخلفًا من الحنفية والمالكية والشافعية[١].

الثاني: تقديم الخطبة علىٰ الصلاة. ولا أعلم خلافًا في هذا الشرط.

الثالث: أن تؤدىٰ جماعة ولا أعلم خلافًا بين العلماء في هذا وإن اختلفوا في العدد[٢].

الرابع: أن تكون في مدينةٍ أو قريةٍ وهذا مذهب جمهور العلماء.

الخامس: أن تكون خطبتين وهذا الذي عليه الجمهور ومنهم الشافعية والحنابلة.

---

(١) وقال الحنابلة: يبتدئ وقت الجمعة من ارتفاع الشمس قيد رمح، وينتهي بصيرورة ظل كل شيء مثله، سوىٰ ظل الزوال.

(٢) قال الإمام النووي :في المجموع (٤/ ٥٠٢): أجمع العلماء علىٰ أن الجمعة لا تصح من منفرد، وأن الجماعة شرط لصحتها. انتهىٰ

الشروط المطلوبة في خطيب الجمعة

سئل سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله:

ما هي الشروط الواجب توفرها في خطيب الجمعة، وكذلك للصلوات الخمس؟

فأجاب: كونه مسلما يجيد القراءة هذا هو المشروط فيه أما كونه أعلم الناس أو كونه عالما أو كونه سنه كذا لا يشترط، لكن إذا تيسر أنه ذو بصيرة، وأن قراءته حسنة، ويجيد الخطبة، هذا هو المطلوب، «يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ»[١] هذا هو الأفضل أن يكون أقرأ من غيره، له قراءة جيدة وذا علم وبصيرة يستطيع الخطبة، سواء كان كبير السن أو شابا لكن يكون قد بلغ الحلم خروجا من خلاف من قال: لا يؤم المتنفل المفترض.

فإذا كان قد بلغ الحلم مكلفا كان أحوط خروجا من الخلاف، ويكون ممن يجيد القراءة، يجيد الصلاة، يحسن الصلاة، ويجيد الخطبة، إذا كان في الجمعة أو

---

(١) جاء هذا الحديث عن أبي مسعود الأنصاري، صحيح مسلم(١/ ٤٥٦)، سنن أبي داود (١/ ١٥٩)، سنن الترمذي(١/ ٤٥٨).

الأعياد، ولا يلحن في الفاتحة بل يجيد قراءة الفاتحة المقصود أن يكون ممن يجيد القراءة التي تصح معها الصلاة، وأن يكون يجيد الخطبة حتىٰ يعظ الناس، حتىٰ يذكرهم في الجمعة والأعياد، والأحوط أن يكون قد بلغ الحلم خروجا من خلاف من قال: لا تصح إمامة من كان متنفلا بمن كان مفترضا، والصحيح أنه تجوز إمامة المتنفل بالمفترض، قد كان معاذ رضي الله عنه يصلي مع النبي العشاء ثم يرجع فيصلي بأصحابه فريضتهم وهو متنفل، والنبي ﷺ صلىٰ صلاة الخوف فريضة بجماعة، ثم صلىٰ صلاة الخوف بآخرين جماعة، وهي له نافلة ولهم فرض، عليه الصلاة والسلام انتهىٰ[1].

---

(١) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب لابن باز بعناية الشويعر (١٣/ ٢٠٨-٢١٠).

فائدة:

هل يشترط أن تكـون الخطبـة باللغـة العربيـة في أوسـاط الأعـاجم الـذي لا يفهمونها؟

للعلماء كلامٌ كثيرٌ في هذا فمنهم من يشترط كونها باللغة العربية، ومـنهم مـن يستحب ذلك فقط، ومنهم من لا يشترط ذلك، ومنهم من يشترط أن تـؤدىٰ أركـان الخطبة بالعربية.

وقد جاء في قرارات المجمع الفقهي الإسلامي للرابطة مكة (ص: ٢١) ما يلي:

الرأيُ الأعدلُ الـذي نختـاره، هـو أن اللغـة العربيـة في أداء خطبـة الجمعـة والعيدين في غير البلاد الناطقة بالعربية ليست شرطًا لصحتها، ولكن الأحسـن أداء مقدمات الخطبة وما تتضمنه من آيات قرآنية باللغة العربية لتعويد غير العرب علـىٰ سماع العربية والقرآن، مما يسهِّل عليهم تعلمها وقراءة القرآن باللغة التي نزل بهـا، ثم يتابع الخطيب ما يعظهم وينورهم به بلغتهم التي يفهمونها انتهىٰ.

وقالت اللجنة الدائمة في فتاواها-(٨/ ٢٥٣):

لم يثبت في حديث عن النبي ﷺ ما يدل علىٰ أنه يشترط في خطبة الجمعـة أن تكون باللغة العربية، وإنما كان ﷺ يخطب باللغة العربية في الجمعة وغيرها؛ لأنهـا لغته ولغة قومه، فوعظ من يخطب فيهم وأرشدهم وذكرهم بلغتهم التي يفهمونهـا،

لكنه أرسل إلىٰ الملوك وعظماء الأمم كتبا باللغة العربية، وهو يعلم أن لغتهم غير اللغة العربية، ويعلم أنهم سيترجمونها إلىٰ لغتهم ليعرفوا ما فيها.

وعلىٰ هذا يجوز لخطيب الجمعة في البلاد التي لا يعرف أهلها أو السواد الأعظم من سكانها اللغة العربية أن يخطب باللغة العربية ثم يترجمها إلىٰ لغة بلاده؛ ليفهموا ما نصحهم وذكرهم به، فيستفيدوا من خطبته، وله أن يخطب خطبة الجمعة بلغة بلاده مع أنها غير عربية، وبذلك يتم الإرشاد والتعليم والوعظ والتذكير ويتحقق المقصود من الخطبة، غير أن أداء الخطبة باللغة العربية ثم ترجمتها إلىٰ المستمعين أولىٰ، جمعا بين الاهتداء بهدي النبي ﷺ في خطبه وكتبه، وبين تحقيق المقصود من الخطبة خروجا من الخلاف في ذلك.

وبالله التوفيق وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[١].

---

(١) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز انتهىٰ.

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ الشرح الممتع على زاد المستقنع (٥/ ٥٩):

هل يشترط أن تكون الخطبتان باللغة العربية أم لا؟

والجواب: إن كان يخطب في عرب، فلا بد أن تكون بالعربية، وإن كان يخطب في غير عرب، فقال بعض العلماء: لا بد أن يخطب أولا بالعربية، ثم يخطب بلغة القوم الذين عنده.

وقال آخرون: لا يشترط أن يخطب بالعربية، بل يجب أن يخطب بلغة القوم الذين يخطب فيهم، وهذا هو الصحيح؛ لقوله تعالىٰ: {**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**} . ولا يمكن أن ينصرف الناس عن موعظة، وهم لا يعرفون ماذا قال الخطيب؟ والخطبتان ليستا مما يتعبد بألفاظهما حتىٰ نقول: لا بد أن تكونا باللغة العربية، لكن إذا مر بالآية فلا بد أن تكون بالعربية؛ لأن القرآن لا يجوز أن يغير عن اللغة العربية انتهىٰ.

٣٣- أن يكون علىٰ دراية بأركان الخطبة التي قررها العلماء رحمهم الله وهي:

الأول: حمد لله تعالىٰ ويتعين لفظ الحمد.

الثاني: الصلاة علىٰ رسول الله ﷺ ويتعين لفظ الصلاة.

الثالث: الوصية بتقوىٰ الله تعالىٰ.

الرابع: قراءة شيء من القرآن وأقله آية واحدة مفهمة فلا يكفي {ثم نظر} .

الخامس: الدعاء للمؤمنين وهو مخصوص بالثانية ويكفي ما يقع عليه اسم الدعاء[١].

وقال الإمام النووي رحمه الله في المجموع (٤/ ٥٢٢):

قد ذكرنا أن أركانها عندنا خمسة وبه قال أحمد وقال الأوزاعي واسحق وأبو ثور وابن القاسم المالكي وأبو يوسف ومحمد وداود الواجب ما يقع عليه اسم الخطبة.

وقال أبو حنيفة: يكفيه أن يقول سبحان الله أو بسم الله أو الله أكبر أو نحو ذلك من الأذكار وقال ابن عبد الحكم المالكي إن هلل أو سبح أجزأه انتهىٰ.

قال العلامة الفوزان رحمه الله في الملخص الفقهي (١/ ٢٦٠):

ومن شروط صحتهما: حمد الله، والشهادتان والصلاة علىٰ رسوله، والوصية بتقوىٰ الله، والموعظة وقراءة شيء من القرآن، ولو آية، بخلاف ما عليه خطب المعاصرين اليوم، من خلوها من هذه الشروط أو غالبها... حتىٰ إن بعضهم يهمل شروط الخطبة أو بعضها، ولا يتقيد بمواصفاتها الشرعية، فهبطوا

---

(١) وهذا الركن مما انفرد به الشافية ولا دليل واضح علىٰ ركنيته والله أعلم.

بالخطب إلىٰ هذا المستوىٰ الذي لم تعد معه مؤدية للغرض المطلوب من التأثير والتأثر والإفادة انتهىٰ.

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ في الشرح الممتع (٥/ ٥٦):

قال بعض أهل العلم: إن الشرط الأساسي في الخطبة أن تشتمل علىٰ الموعظة المرققة للقلوب، المفيدة للحاضرين، وأن الحمد لله، أو الصلاة علىٰ النبي ﷺ، وقراءة آية، كله من كمال الخطبة.

ولكن هذا القول وإن كان له حظ من النظر لا ينبغي للإنسان أن يعمل به إذا كان أهل البلد يرون القول الأول الذي مشىٰ عليه المؤلف؛ لأنه لو ترك هذه الشروط التي ذكرها المؤلف لوقع الناس في حرج، وصار كل يخرج من الجمعة، وهو يرىٰ أنه لم يصل الجمعة، وإذا أتيت بهذه الشروط لم تقع في محرم، ومراعاة الناس في أمر ليس بحرام هو مما جاءت به الشريعة، فقد راعىٰ النبي ﷺ أصحابه في الصوم والفطر في رمضان في حال السفر، وراعاهم عليه الصلاة والسلام في بناء الكعبة حيث قال لعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «**لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِشِرْكٍ، لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ، فَأَلْزَقْتُهَا بِالْأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ: بَابًا شَرْقِيًّا، وَبَابًا غَرْبِيًّا، وَزِدْتُ فِيهَا**

سِتَّةَ أَذْرُعٍ مِنَ الْحِجْرِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا اقْتَصَرَتْهَا حَيْثُ بَنَتِ الْكَعْبَةَ»[١]، وهذه القاعدة معروفة في الشرع.

أما إذا راعاهم في المحرم فهذه تسمىٰ مداهنة لا تجوز، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ القلم انتهىٰ[٢].

٣٤- ألَّا يُسَابِقَ الخَطِيبُ العُلَمَاءَ في الكَلامِ في النَوازِلِ والقَضَايا الكِبَارِ سَواء كانت دَولِّيَةً أو مَحَلِّيَةً فيأخُذَهُ الحَمَاسُ أو التَّأثُرُ بِوسَائِلِ الإعلامِ علىٰ الكَلامِ، وإصدَارِ الأَحكَامِ ومُجَارَاةِ العَوامِ فَيَتَسَبَّبُ في اضطِرَاباتٍ ونتائجَ سَلبِيَّةٍ تَضُرُّ بالدَّعوَةِ والمُجتَمَعِ.

٣٥- أن يُغَلِّبَ الخَطِيبُ في خُطَبِهِ جَانِبَ اللِّينِ، والرَّحمةِ ويَنتَقِي العِبَاراتِ التي تُلامِسُ القُلوبَ وتُصلِحُها، وتُقَرِّبُها، وتُوقِظُها من غَفلَتِها، وتَربِطُها بِرَبِها، وتُحَبِبُها بِشَرِيعَتِه السَّمحَةِ ويَجتَنِبُ ـ لاسِيَّما في كَلامِهِ عن العُصَاةِ ـ العِبَاراتِ الجَارِحَةِ للقُلوبِ والتي فيها تَشهِيرٌ، وتَنفِيرٌ ولا يَستَعمِلُ الشِّدَةَ إلا في حُدُودٍ مُعَينَةٍ حَيثُ يَغلِبُ علىٰ الظَّنِّ نَفعُها، فرَبُنا سُبحانَهُ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسَلَّمَ:

---

(١) صحيح مسلم(٢/ ٩٦٩)، السنن الكبرىٰ للبيهقي(٥/ ١٤٥).

(٢) كلامُ العلامةِ العثيمين رحمه الله عليه نورٌ وينبغي أن يكونَ المُعَولُ عليه والله المستعان.



﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران:.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا». متفق عليه

وعَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ» إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَىٰ الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَىٰ الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَىٰ مَا سِوَاهُ ". رواه مسلم

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا». متفق عليه

وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: "لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا، وَلاَ لَعَّانًا، وَلاَ سَبَّابًا". رواه البخاري

وقال سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ كما في مجموع فتاواه (٨/ ٣٧٦):

هذا العَصر عُصرُ الرِّفقِ والصَّبرِ والحِكمَةِ، ولَيسَ عَصرَ الشِّدَّةِ.

النَّاسُ أكثَرُهُم في جَهلٍ، في غَفلَةٍ، وإيثارٍ للدُّنيا، فلا بُدَّ من الصَّبرِ، ولا بُدَّ من الرِّفقِ حتىٰ تَصِلَ الدَّعوةُ، وحتىٰ يُبَلِّغَ النَّاسَ وحتىٰ يَعلَموا. ونَسألُ اللهَ للجَمِيعِ الهِدايةَ. انتهىٰ



وختامًا اقولُ:

قد يدعو لكَ مُنتفعٌ بخُطبتك بِدعوةٍ تَبلُغُكَ أو لا تَبلُغُك يُصلِحُ الله بها دِينَكَ، ودُنياكَ، ويُصلحُ لك اهلك، وذريتكَ، ويزيدك علمًا وعملاً، فجاهد نفسَك فقد يكونُ التخَلُّفُ في بعضِ المواطنِ والأوقاتِ شبيهًا بالفرارِ من الزحف.

وينبغي لمن مَنَّ اللهُ عليه وصارَ خطيبًا، وداعيًا إلىٰ الله أن يَعلمَ أنه مَحلُّ نظرٍ واقتداءٍ من عوام الناسِ فهو كمن بلغَ سِنَّ الأربعين (**رب اوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمتَ عليَّ وعلىٰ والديَّ وأن أعملَ صالحًا ترضاه**).

واللهُ المستعانُ ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليِّ العظيم.

وكتبه نعمان بن عبد الكريم الوتر

ليلة الجمعة(١١/ ٦/ ١٤٤٦)






تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



الأرجوزة الجميلة في الاتباع والآداب النبيلة

نظم وشرح: محمد البشير الدارمي

منظومة ابن أبي داود شرح الشيخ: عبدالرزاق البدر في سؤال وجواب

القواعد المثلىٰ في صفات الله تعالىٰ وأسمائه الحسنىٰ في سؤال وجواب

العقد الفريد من فتاوىٰ رمضان والعيد للإمام الوادعي

التحفة السنية في أحداث السيرة النبوية

نونية الإمام الوادعي – نظم –

جمع وترتيب وإعداد: أبي الخطاب عبدالرحمن بن معروف

من إصداراتنا

الأرجوزة الجميلة في الاتباع والآداب النبيلة نظم و شرح: محمد البشير الدارمي

منظومة ابن أبي داود شرح الشيخ: عبدالرزاق البدر في سؤال وجواب

القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى في سؤال وجواب

العقد الفريد من فتاوى رمضان والعيد للإمام الوادعي

التحفة السنية في أحداث السيرة النبوية

نونية الإمام الوادعي - نظم -

جمع وترتيب وإعداد أبي الخطاب: عبدالرحمن بن معروف

